الملك عبدالله بن عبدالعزيز: الخـ

رجل الحقيقة

يحتل الملك عبدالله بن عبدالعزيز موقعا خاصا ومرموقا في الساحة السعودية والعربية والعالمية.

مارس أدوارا عديدة في المشاركة في توجيه وقيادة السياسة السعودية الداخلية والخارجية. اتسمت سياسة السعودية الخارجية بالتوازن والحكمة والاعتدال ومساعي الملك عبدالله وجهوده الحثيثة كلها تنصب على حرص السعودية على إرساء أسس متينة للتضامن العربي والوصول بالعرب إلى رؤية مشتركة في حل الخلافات ومواجهة التحديات.

لذا يؤمن الملك عبدالله إيمانا قاطعا بأن الخلافات العربية إلى زوال، وأن جميع الخلافات هامشية والسعودية تعمل دائما على تقريب وجهات النظر بين قادة العرب.

والمتابع لأحاديث الملك عبدالله بن عبدالعزيز للصحافة العالمية يلاحظ تركيزه الكبير وعزمه على مقاومة الإرهاب ولو اقتضى ذلك ٣٠ عاما.

الملك عبدالله في حديثه لصحيفة "لوموند" أكد على ذلك وقال: "الإرهابيون هم أعداء الإسلام، أعداء الإنسانية، وأعداء الجنس البشري، سنحاربهم عشر سنوات، عشرين سنة، وثلاثين إن اقتضى الأمر، سواء كان الإرهابيون من المسلمين أو من غيرهم".

ويضيف: "لقد بدأنا بدعوتهم إلى الرجوع إلى العقل والحكمة والحوار دون جدوى، وبالتالي يجب محاربة العنف بالعنف، لكن يجب أيضا مكافحة مصادر وتمويل الإرهاب، كما أوضحنا ذلك في مؤتمر الرياض الأخير حول مكافحة الإرهاب، وذلك يعني أنه

ـــلافات العربية إلى زوال والحروب لا تبني السلام

يتوجب علينا مكافحة غسل الأموال وتهريب البضائع وتجارة المخدرات".

ومن أهم المواضيع التي يركز على تطويرها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله مبادرات الحوار الوطني بين أطياف الشعب السعودي "الحوار الوطني جمع الشعب السعودي الذي لم تكن تشكيلاته وجماعاته المختلفة تلتقي أو تتحاور فيما بينها، من الآن فصاعدا باتوا (السعوديين) إخوانا وهذا في حد ذاته مكسب كبير".

الملك عبدالله يرى أن الحرب في العراق لا فائدة منها ويرى أن السلام لا يبنى بواسطة الحروب. ومن أهم إنجازات الملك عبدالله مبادرة السلام العربية التي تبنتها القمة العربية في شهر مارس ٢٠٠٢ والتي وافق ياسر عرفات عليها، كما وافق عليها الشعب الإسرائيلي أيضا، إلا أن هناك أقلية في إسرائيل هي المسؤولة عن عدم حصول تقدم.

وكان لزيارة الملك عبدالله إلى أمريكا أصداء إيجابية كبيرة، حيث استحوذت الزيارة والمباحثات التي أجراها مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في مزرعته في كراوفورد على اهتمام بالغ من كافة وكالات الأنباء العالمية.

وركزت وكالة "رويترز" للأنباء في تغطيتها لهذه المباحثات بالقول: "إن أسعار النفط المتزايدة احتلت مكانة بارزة على جدول أعمال مباحثات بوش والأمير عبدالله". وأشارت الوكالة إلى الأهمية التي يعلقها بوش على التحالف مع الدولة الأولى في تصدير النفط على مستوى العالم والعضو البارز في منظمة "أوبك". كما تطرقت الوكالة إلى اجتماع الأمير عبدالله - آنذاك - في دالاس مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني الذي يمثل القوة المحركة وراء سياسة الطاقة للإدارة الأمريكية. أما وكالة الأنباء الفرنسية (أ ف ب) فقد ذكرت أن سلام الشرق الأوسط وأسعار النفط كانا من أبرز الأجندة التي تناولتها مباحثات بوش والأمير عبدالله - آنذاك - في كراوفورد.

ونقلت الوكالة أن المباحثات ركزت بالدرجة الأولى على ملفين هامين هما عملية السلام بالشرق الأوسط وارتفاع أسعار النفط التي بلغت معدلات كبيرة اقتربت من حاجز الـ٦٠ دولارا، وهو ما ينذر بمخاطر كبيرة على الاقتصاد الأمريكي ومن ثم على الاقتصاد العالمي. وأضافت الوكالة أن من بين الموضوعات التي كانت مثارا للنقاش أيضا قضية مكافحة الإرهاب. كذلك أشارت الوكالة إلى أن هذه هي المرة الثانية التي يستقبل فيها الرئيس الأمريكي جورج بوش ولي العهد السعودي في مزرعته بكراوفورد.

ولم تخرج وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) عن نسق نظيراتها من الوكالات الأخرى، إذ أوضحت أن المباحثات بين بوش وولي العهد السعودي تركزت حول السلام في الشرق الأوسط والنفط. وذكرت الوكالة أن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني واستئناف الجهود الدولية لتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط احتلت حيزا كبيرا في جدول المباحثات. كما تطرقت الوكالة إلى تركيز المباحثات أيضا على الأوضاع الإقليمية في المنطقة خاصة الشأن العراقي. أما بخصوص النفط وارتفاع أسعاره وتداعيات ذلك على النمو العالمي فأوضحت الوكالة أن الرئيس الأمريكي طلب من الأمير عبدالله - آنذاك - قيام المملكة بزيادة إنتاجها من النفط للحد من الارتفاع المتصاعد في أسعار البنزين في الولايات المتحدة. مشيرة إلى أن أمريكا تعتبر أكبر مستورد للخام من السعودية، ومذكرا في السياق نفسه أن متوسط سعر البنزين في الولايات المتحدة يبلغ ٢,٢٤ دولار للجالون وهو ما يمثل عامل ضغط سياسي على بوش.

أما وكالة الأسوشيتد برس (أ ب) فقد أسهبت خلال تناولها لمجرى مباحثات بوش والأمير عبدالله - آنذاك - على حرارة اللقاء والحفاوة الكبيرة التي استقبل بها الرئيس الأمريكي ضيفه الكبير ولي

العهد السعودي في كراوفورد. ثم تحدثت الوكالة عن أجندة المباحثات وقالت: "إن الأمير عبدالله طلب من بوش تدخل أمريكا للضغط على إسرائيل للمضي قدما في خطة إعادة الانتشار في الأراضي المحتلة والاستئناف السريع لسير العملية السلمية". كما تحدثت الوكالة عن تثمين الإدارة الأمريكية والعالم للدور السعودي الأساسي في تهدئة الأوضاع اللبنانية إثر اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري وما استتبع ذلك من انسحاب للقوات السورية من لبنان. كما تناولت الوكالة المباحثات التي جرت بشأن أسعار النفط وتأثيراتها، وذكرت أن بوش طلب من الأمير عبدالله - آنذاك - مساعدة المملكة في زيادة المعروض النفطي والتدخل لضبط الأسعار لتفادي المخاطر الوخيمة التي تنطوي على استمرار ارتفاعها بوتائر متصاعدة.

الملك عبدالله ومكافحة الإرهاب

يرى الملك عبدالله أن الإرهاب عندما يختار ضحاياه لا يفرق بين الحضارات أو الأديان أو الأنظمة. ويؤكد خلال رعايته لمؤتمر مكافحة الإرهاب في الرياض على عزم الأسرة الدولية على التصدي لهذه الشبكة الإجرامية في كل ميدان. وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها الملك عبدالله - ولي العهد آنذاك - في افتتاح المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة والأصدقاء الكرام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن أشكركم على تلبية الدعوة لهذا اللقاء التاريخي وأن أرحب بكم باسم أخي خادم الحرمين الشريفين والشعب السعودي في المملكة العربية السعودية موطن الإسلام والسلام حيث انطلقت الدعوة إلى المساواة والصداقة بين البشر أجمعين في قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

إن هذه الدعوة الربانية الخالدة هي التي تمثل روح الإسلام الحقيقي دين الحكمة والموعظة الحسنة ولا تمثله الشعارات الزائفة التي يطلقها الخارجون على الإسلام والمسلمين من كهوف الظلام ليتلقفها أعداء الإسلام ويصنعوا منها صورة مشوهة أبعد ما تكون عن الإسلام.. إن نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) هو نبي الرحمة.. والإسلام هو دين الرحمة ولا يمكن أن تجتمع الرحمة والإرهاب في عقل واحد أو قلب واحد أو بيت واحد.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إن انعقاد هذا المؤتمر الذي يضم دولاً تنتمي إلى حضارات مختلفة وأديان مختلفة وأنظمة مختلفة لهو البرهان الأكيد على أن الإرهاب عندما يختار ضحاياه لا يفرق بين الحضارات أو الأديان أو الأنظمة والسبب هو أن الإرهاب لا ينتمي إلى حضارة ولا ينتسب إلى دين ولا يعرف ولاء لنظام، الإرهاب شبكة إجرامية عالمية صنعتها عقول شريرة مملوءة بالحقد على الإنسانية ومشحونة بالرغبة العمياء في القتل والتدمير.

إن هذا المؤتمر يمثل عزم الأسرة الدولية على التصدي لهذه الشبكة الإجرامية في كل ميدان، مكافحة سلاح الغدر بسلاح العدالة ومحاربة الفكرة الفاسدة بالفكرة

الصالحة ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح.

هذا، ومن الضروري الإشارة إلى أن شبكة الإرهاب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثلاث شبكات إجرامية عالمية أخرى.. هي شبكة تهريب الأسلحة.. وشبكة تهريب المخدرات.. وشبكة غسل الأموال، ومن هنا فإنه من الصعب أن ننتصر في حربنا ضد الإرهاب ما لم تشمل الحرب مواجهة حاسمة مع هذه الشبكات الإجرامية الثلاث.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لقد كانت المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي عانت من الإرهاب وحذرت من خطره وقاومته بكل شدة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.. ونحن الآن في حرب مع الإرهاب ومن يدعمه أو يبرر له، وسوف نستمر في ذلك بعون الله حتى القضاء على هذا الشر.. إننا سنضع تجربتنا في مقاومة الإرهاب أمام أنظار مؤتمركم كما أننا نتطلع إلى الاستفادة من تجاربكم في هذا المجال ولا شك أن تجاربنا المشتركة سوف تكون عونا لنا جميعا بعد الله في معركتنا ضد الإرهاب.

إن أملي كبير في أن هذا المؤتمر سوف يبدأ صفحة جديدة من التعاون الدولي الفعال لإنشاء مجتمع دولي خالٍ من الإرهاب، وفي هذا الجانب أدعو جميع الدول إلى إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب يكون العاملون فيه من المتخصصين في هذا المجال، والهدف من ذلك

تبادل وتمرير المعلومات بشكل فوري يتفق مع سرعة الأحداث وتجنبها إن شاء الله قبل وقوعها.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إنني أعرف أن خطر الإرهاب لا يمكن أن يزول بين يوم وليلة وأن حربنا ضد الإرهاب ستكون مريرة وطويلة وأن الإرهاب يزداد شراسة وعنفاً كلما ضاق الخناق عليه، إلا أنني واثق بالله تماماً من النتيجة النهائية وهي انتصار قوى المحبة والتسامح والسلام على قوى الحقد والتطرف والإجرام بعونه تعالى، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وشكرا لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... (الوطن ١٧٦٨).